المسرح السياسي – مسرح الماغوط أنموذجاً

الباحثة: سلام يعقوب إسحق
إعلامية سورية
البريد الالكتروني: salam-gl@hotmail.nl

تاريخ التقديم للنشر: ٢٠٢٣/٠٦/١٠ تاريخ القبول للنشر: ٢٠٢٣/٠٧/٣١

ملخص.

المسرح ذلك الصارخ بصمت والذي يوصل رسالته وبلغات شتى، المسرح الذي ظل لسنوات يحاكي معاناة الإنسان ونضاله في الحياة التي تفتقر للعدالة والحق، المسرح الذي اعتبر أصدق أنواع الفنون لأنه ينبع من المكون البشري ليتلقاه المكون البشري المقابل دون وسيط أو وسيلة دخيلة .والمسرح السياسي هو أحد تلك المسارح التي كان لها رسالة هادفة في نشر الوعي السياسي المجتمعي لدى الشعوب التي كافحت الظلم والفساد والقهر لتصل بمجتمعاتها إلى حالة انسانية راقية .وهنا يحضرني قول للكاتب برشت: "إن تجميع الكلمات الجيدة والطيبة لا يعد فناً، فكيف يستطيع الفن تحريك الناس إ ذا لم يستطع تصوير مصائر البشر والأقدار التي تمس الناس في كل مكان " وهنا علينا أن نميز بين المسرح السياسي والمسرح المسيس، فما يعرض اليوم على خشبة المسرح تحت اسم المسرح السياسي هو تنفيس وتعبير عن المواقف السياسية وهدفها التنوير .أما مسرح (التسيس) فيسعى إلى طرح القضايا السياسية التي تتقاطع وبشكل كبير مع الهموم الاجتماعية والمشكلات الاقتصادية .الماغوط جمع بينهما فكان السباق لابل الأول في طرح أنموذج متفرد في فن مسرحي عربي سياسي مسيس يقوم على توجيه أصابع الأمنيات إلى حلم يرجو التحقيق، أي بمعنى آخر جاء فكر الماغوط ليفصح عن كل أمنيات الشعب العربي والسوري ويقول ما لم يستطيع قوله بطريقة ناقدة ساخرة.

فكيف استطاع الماغوط ان يتفرد بهذا اللون من كتابة الكوميديا السوداء التي تحاكي الواقع العربي، تشرح معناه المواطن العربي وتفضح الفاعلين عبر عروض مسرحية خالدة عبر هذا البحث الذي تقدمه الباحثة تحاول أن تسلط الضوء على جوانب متعددة من فكر محمد الماغوط وماهي العوامل التي دفعته للسير في هذا الاتجاه وأخذ هذا المنحى وما سر مسرحياته التي لاتزال صالحة إلى يومنا هذا وكأنما كتبت الآن .ولماذا يفتقر الشارع العربي الفني إلى كتاب في المسرح السياسي .

Summary.

The theater that screams silently and that conveys its message in various languages. The theater that has existed for years.

It simulates human suffering and struggle in a life that lacks justice and truth. The theater that was considered the most honest

Types of arts because it stems from the human component to be received by the corresponding human component without mediator or means

An outsider. The political theater is one of those theaters that had a purposeful message in spreading awareness

Societal politics among peoples who struggled against injustice, corruption and oppression to bring their societies to a state

classy humanity. And here comes to me a saying of the writer Brecht: “Collecting good and kind words is not an art

,How can art move people if it cannot portray human destinies and destinies that affect them

People everywhere" Here we have to distinguish between political theater and politicized theater

Today on stage under the name of political theater is a catharsis and expression of political positions

Its goal is enlightenment. As for the theater (politicization), it seeks to raise political issues that intersect in a way

Large with social concerns and economic problems. Al-Maghout brought them together, so the race was for Apple

The first is to present a unique model in the politicized Arab theatrical art based on finger pointing

Wishes to a dream that hopes for fulfillment, in other words, the thought of Maghout came to disclose all wishes

The Arab and Syrian people say what they could not say in a critical, sarcastic way... How could they?

Al-Maghout should be unique in this color of black comedy writing that simulates Arab reality, she explains

The meaning of the Arab citizen and exposing the perpetrators through immortal theatrical performances. Through this research, which
Presented by the researcher, she tries to shed light on various aspects of Muhammad Al-Maghout's thought and what it is
The factors that prompted him to move in this direction and take this direction, and what is the secret of his plays that are still there
Valid to this day as if written now. Why does the Arab artistic street lack a book in political theatre?

مقدمة.

ترتبط كلمة المسرح السياسي العربي بشكل وثيق بالكاتب السوري محمد الماغوط فليكن مسرح الماغوط هو البوابة التي سوف نسبر من خلالها أغوار المسرح السياسي وما قدمه من فن مميز أضاف للفن صبغة إضافية فمسرح الماغوط إذاً هو مثال حي وحقيقي للمسرح السياسي الذي حاول تقديم الواقع العربي السياسي باستطالاته الاقتصادية وما تخلفه من ارهاصات اجتماعية في البلدان العربية .واستقى الماغوط أفكاره من صلب الحياة الواقعية وسلط ضوء كتاباته على منابع الفساد والفاسدين ولكن بطريقة غير مباشرة فماذا نعني بكلمة المسرح السياسي ... وماذا عن نشأته في العالم؟؟ وهل اختلفت صفات ومعايير المسرح السياسي بين الشرق والغرب؟؟ وإذا كان المسرح السياسي هو مرآة عاكسة للواقع المعاش وانعكاس للوضع السياسي والاقتصادي فلماذا لا نرى مسرحاً سياسياً عربياً يحاكي الواقع الحالي الذي يضج بالأحداث السياسية سيما وانه في حالة اقتصادية مزرية تسود معظم الدول العربية؟

أهمية البحث.

أ ـ يفيد البحث في التعمق في مفهوم المسرح السياسي عموماً ومسرح الماغوط كمثال لطروحات ذلك المسرح الذي يناقش القضايا السياسية وانعكاساتها على الشعوب في معظم البلدان العربية.

ب ـ يتيح للقارئ المهتم والذي يريد أن يجمع بين المعلومة والبحث الاستفادة من هذا البحث كونه يسلط الضوء على جوانب متعددة تخدم المهتمين بالثقافة ذات الصلة بالمسرح والأدب والفن

ج ـ يتيح هذا البحث إلقاء الضوء على أسلوب كتابة الماغوط التهكمية والذي تمثل أنموذجاً للكوميديا الناقدة الساخرة.

أهداف البحث.

يهدف البحث إلى توثيق تاريخ المسرح السياسي العالمي عبر التاريخ ونشأته في البلدان العربية والتعرف على رواد هذا المسرح في عالمنا العربي ولماذا اخترنا الماغوط أنموذجاً.

منهج البحث.

تلعب المتغيرات السياسية والاقتصادية دوراً أساسياً في ربط الكاتب المسرحي بقضايا مجتمعه ليتحول ما يجري من أحداث في الحياة نموذجاً مصغراً لما سيكتبه وسيقدم على خشبة المسرح السياسي الذي يعتمد النقد والتهكم والاسلوب الكوميدي الساخر، كون المسرح مرتبط بالمكون البشري الذي يتلقى ويعيش تلك الأحداث والتقلبات السياسية.

ويعتبر المسرح السياسي الخط البياني الذي من خلاله نستطيع أن نحكم على انفتاح المجتمع وارتقائه بحيث يجسد علاقة الأنظمة الحاكمة بشعوبها ومدى إعطائها الهامش الذي تستطيع فيه قول ما يجب قوله، وقد رأينا بعض الأمثلة الخجولة لهذا المسرح الذي سُمح له بتنفس الصعداء من قبل بعض الحكام والقادة ليستمعوا لنقد الكتّاب والأدباء كنوع من استطلاع الرأي لسياساتهم أو كواجهة براقة لمفهوم الحرية ليداروا بها ممارسات أخرى بات الكتّاب وخصوصاً كتاب المسرح السياسي يعرفونها جيداً فهم في الغالب إما منخرطون في العمل السياسي وجزء ممن وقع عليه تكميم الأفواه والقهر والمنع أو هم ممن ذاقوا مرارة الفقر والذل بسبب الفساد الاجتماعي والفكري في المجتمعات العربية، فكان المسرح السياسي وما يقدمه من طرح ناقد هو شهيق الحرية الضائعة التي تصبو زفير العدالة المنشودة وبين شهقة أمس مثقل بالأعباء السياسية والفساد وبين زفرة اليوم التي تبحث عن بصيص أمل في نفق ربيعات وثورات عربية لا تزهر يبقى ما تركه لنا كتّاب المسرح السياسي من أعمال مسرحية وفنية متنفساً وركناً نداوي به خيبات أملنا المتكررة. ونستنتج مما سبق أن المنهج الذي اتبعناه في هذا البحث هو المنهج الواقعي الاستنباطي.

مشكلة البحث.

يحرص البحث على إيجاد سبب تراجع المسرح السياسي في بلداننا العربية مع أن البيئة السياسية لم تتغير بل على العكس ازدادت تعقيداً في ظل المتغيرات السياسية والاقتصادية في العالم عموماً والمنطقة العربية خصوصاً.. فنجد أن العائق الأول والأخير من انتعاش المسرح السياسي هو عدم وجود حريات فردية وجماهيرية يمكن من خلالها التعبير بحرية وديمقراطية عن الواقع الذ يعيشه الشرق الأوسط والذي لم تنفع معه كل تقنيات التطور والتكنولوجيا ليواكب العالم وتطوره فنجده

متأخراً عن الركب الدولي ليس فقط اقتصادياً وعلمياً بل ثقافياً وفكرياً أيضاً باعتبار المسرح هو أحد أوجه الحياة الثقافية الفكرية في المجتمعات الراقية والتي تتمتع بالحرية والديمقراطية.

خطة البحث.

تحقيقاً لأهداف البحث وتطبيقاً لمنهجيته تضمن البحث ما يلي:

١- المبحث الأول: الإطار النظري والدراسات السابقة.

٢- المبحث الثاني: المسرح السياسي – مسرح الماغوط أنموذجاً.

٣- الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول: الإطار النظري والدراسات السابقة.

اولاً: نشأة المسرح السياسي العالمي.

ثانياً: المسرح السياسي العربي

عندما نتحدث عن المسرح السياسي لابد أن نعطي لهذا المصطلح تعريفاً محدداً وذلك لكون جميع المسرحيات تكاد تكون قد مست السياسية من قريب أو من بعيد، فبعضها قد تعرض للنظام الحاكم أو التكوين الاجتماعي أو الاقتصادي ويمكن تعريف المسرح السياسي بأنه (مسرح ذو مضمون سياسي يستهدف تعليم جمهور شعبي عريض له صبغة سياسية معينة). في حين يرى المخرج سعد أردش أن " المسرح السياسي الواعي الواضح هو الذي يسعى إلى تأثير ايجابي محدد في حياة الجماهير من الطبقة العاملة بهدف اكتسابها في صفوف معركة طويلة نحو حياة أفضل".

أما المسرحية السياسية بمفهومها الحقيقي في نظر عبد العزيز حمودة فهي (استخدام خشبة المسرح لتصوير جوانب مشكلة محددة غالباً ما تكون سياسية وقد تكون اقتصادية مع تقديم وجهة نظر محددة بغية التأثير في الجمهور أو تعليمه بطريقة فنية)، وبالحديث عن المسرح السياسي عموماً لابد أن نتناول نشأته ومفهومه ووظيفته؟؟

إن الدراما على مر العصور هي تعبير عن التناقضات الموجودة في المجتمع تحت ظروف سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية معينة، إن ارتباط السياسية في المسرح أمر قديم قدم المسرح نفسه، فالمسرح اليوناني القديم كان قد ربط السياسة والاقتصاد بالمسرح فكان المسرح هو وسيلة التعبير عن رفض او نقد الواقع السياسي آنذاك حيث نجد أعمال (أرستوفانيس وإسيخلوس وسوفوكليس) متصلة اتصالاً وثيقاً بالسياسة والحياة الاجتماعية حيث عبروا عن آرائهم في الحكام وأزمات أثينا

السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد تبلور ظهور المسرح السياسي بعد الحرب العالمية الأولى واهتزاز القواعد المستقرة بالنسبة للمسرح والمؤسسات الثقافية وبدأ التفكير في أشكال جديدة تحاكي الهزيمة المدمرة فنشأت ظاهرتان متوازيتان:

أ- المسرح التعبيري

ب- المسرح السياسي

المسرح التعبيري نجده قد اتجه إلى اساليب عاطفية تترجم أفكار وعواطف الشخصيات وخيالاتها وأحلامها وواقع العالم الخارجي على ذواتها بالإضافة إلى اتباعها منحىً تجريدياً جمالياً يعتمد على الديكور والإضاءة والأداء التمثيلي، هذه الحركة التعبيرية لم تدم طويلاً للأسف لأن النظام البرجوازي تنبه إلى أثر الحركة الثقافية في تنوير الفكر العمالي فأقام العقبات في وجه أي عرض مسرحي يحمل مضمونه محاولة للمعارضة.

المسرح السياسي:

بدايةً لو سألنا: هل يوجد مسرح سياسي ...؟ أم أن كل مسرح هو سياسي بالضرورة؟

لابد من تقسيم الكلمة إلى مفردتين هما المسرح والسياسة، فالمسرح بالتعريف العام هو فن تمثيل الواقع، أما السياسة فهي السلطة المسيّرة والمتحكمة في القوانين الدنيا والأنظمة ولم يأتِ المسرح السياسي خدمةً لنظام سياسي معين , إنما غالباً ما نجده فيه رفض لواقع سياسي معين مطالباً بتغيره، ويرى البعض أن المسرح السياسي وجد لنقد النظام الجمهوري ولكن لو عدنا لمسرحية (أوديب) ل "سوفولكيس" ينقد فيها الحاكم ونجد مثالاً آخر في كتابات "شكسبير" الذي نقد السياسة بشكل لاذع وأسس لمسرح سياسي جديد لذلك نقرّ بأن المسرح السياسي قديم وموجود مع أولى العروض المسرحية الإغريقية وهو الذي اتجه لتبني رسالةٍ سياسيةٍ قبل أن يتبنى اساليبَ فنية , بمعنى أنه استقى من رسالته السياسية الأساليب الفنية التي تخدم هدفه لتوصيل رسالته، وهذه الرسالة كانت موجهة بشكل مباشر و واضح تهدف إلى التأثير في الجماهير من أجل توعيتها واجتذابها إلى جانب المعركة ضد المجتمع الرأسمالي الطبقي والوصول إلى مجتمع العدالة الاجتماعية.

ويكتسب المسرح السياسي أهميته من كوننا بشر.

فحاجاتنا الإنسانية لا تقتصر على الطعام والشراب فقط بل بالتعبير عن المشاعر الإنسانية لأفراد المجتمع مثل الفرح والحزن والحب والغضب والاستياء والرفض أحياناً نعم.. الرفض، فقد أصبح المسرح وسيلة اتصال وتواصل بين الشعوب وأعتبر المسرح السياسي اداةً معبرةً لرفض الواقع الذي يحاول إذلال المواطن وسلبه أبسط حقوقه وهي الحرية، فهل هو انتصار الضرورة؟ أم هزيمة الحرية؟ أم أن تنتصر إحداهما على الأخرى ...؟ فما هو مغزى الحياة الإنسانية ...؟؟

ومن أهم رواد المسرح السياسي الغربي (إيروين بسكاتور) وهو أول من اعتنق فكرة المسرح السياسي وقدمه ونظر له من ناحيتي الشكل والفلسفة فهو يفصل بين الفن والسياسة، فهو يريد من الفنان على المسرح أن يكون سياسي يؤدي دوره عن وعي بتعريف الصراع الطبقي لا بل يكون شريك في قيادة المشهد ليوصل رسالة للطبقة العاملة أن تعرف وتكافح لنيل حقوقها.

وكان رأي بسكاتور أن الاهتمام بالشكل الفني للعرض من الممكن أن يطمس ملامح الرسالة السياسية كما أن النص المسرحي لا يجب أن يكتفي بتصوير انعكاسات الواقع الاجتماعي على الذات الانسانية كما فعل التعبيريون فلا بد أن يكون العرض المسرحي تحليلاً للظروف الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية وليس كمجرد خلفية للأحداث الشخصية، لذا فالمسرح السياسي الناجح هو الذي يعرض المشكلة أو المعضلة السياسية ويعطي حلها مع أن تطبيق الحل مرتبط بيد السلط الحاكمة طبعاً ونستطيع أن نميز نوعين من المسرحيات السياسية:

١- المسرحية القديمة والتي لم تصرح بالجانب السياسي، بمعنى ادق إخفاء السياسة في قالب إما تراجيدي أو كوميدي ... كما جعلت المسرحية القديمة القضايا السياسية فرعية ويأتي على ذكرها في سياق السيناريو فقط.

٢- المسرحية الحديثة تحاول ابراز القضية السياسية بشكل أكثر صراحة وجعل القضية السياسية هي محور العمل المسرحي بحيث تقوم كل أدوات العمل لخدمة هذا المحور وهو القضية السياسية المراد الإشارة إليها.

ونقر أن المسرح السياسي في شكله الأخير تبلور إثر دراسات ونظريات غربية حيث كانت البداية من روسيا بعد نجاح الثورة البلشفية١٩١٧ التي نادت بمفاهيم الماركسية والدعوة إلى الحرية والمساواة وقد ظهر مسرح سمي ب " الأوتشرك " وتعني بالروسية التحقيق الصحفي لحدث سياسي وليد الساعة ويقم بتأديته هواة هدفهم نقل المبادئ الشيوعية، وتعتبر المانيا ثاني محطة استقبلت المسرح السياسي عام ١٩١٩ وكان يدعى بالمسرح الملحمي وهنا لابد أن نذكّر مرة أخرى بأهم رواد المسرح السياسي العالمي " إروين بيسكاتور"(١٨٩٣-١٩٦٥) و"بروتلد بريخت" (١٨٩٨-١٩٥٦) وقد كان ل " بيسكاتور " الدور الأهم في تأسيس مسرح سياسي حقيقي حيث كان يعتمد الأسلوب المباشر مبتعداً عن الاسلوب الجدلي والنقاش .. وكأنه يقدم قضية جاهزة للنقاش وهذا الأسلوب خالفه فيه من جاء بعده من رواد المسرح السياسي، أما المحطة الثالثة للمسرح السياسي في العالم فهي اميركا مع رائدته "هالي فلاناجان " وقد كان المسرح السياسي الأميركي مسرحاً غير تقليدي يهتم بفئة العمال، ولكن لو جئنا للب الحقيقة فالمسرح السياسي لم يتبلور إلا من خلال بيسكاتور مع أن بريخت لم يكن أقل أهمية منه لكن بريخت تفرد بنقطة لم نجدها عند بيسكاتور

وهي نقض المألوف واعتماد عنصر المفاجأة لابل الصدمة في كتاباته وجعل المتلقي منشداً حتى اللحظة الأخيرة من المسرحية وبعد العرض يترك بريخت عند الجماهير محاكاة تتأرجح بين العقل والقلب بين الرفض والقبول , رفض التناقض من جهة وتقبله من جهة أخرى .

فلو أخذنا مسرحية " الأم شجاعة وأبناؤها " نجد بريخت بعيد كل البعد عن البديهيات وأقرب إلى فكرة الغرابة حيث اخترق المألوف عبر هذا العمل المسرحي وجعل الأم وبدون شفقة تتاجر بأبنائها في جو حزبي في نقض لمفهوم الأم التي تحرم نفسها من اجل ابنائها فتتحول نظرة المشاهد من متعاطف إلى ناقم على الأم وهنا لابد أن نشير إلى الدور الريادي الذي لعبه المسرح السياسي في توجيه فكر الناشئة سياسياً ووضع اللبنة الأولى لحراك جماهيري وتحويله إلى جمر تحت الرماد جاهز ليصير ناراً ثورية لرفض واقع الاستبداد وخنق الحريات،

والسؤال المطروح الآن: لو أسقطنا التجربة البريختية على واقعنا العربي وهذا حدث فعلاً حيث تأثر بعض كتاب المسرح بطريقة بريخت التي تعتمد على الغرابة.. فهل يكون هذا المسرح الملحمي ملائماً لواقعنا العربي ...؟

النقاد وقفوا بين مؤيد ومعارض، " أحمد العشري " يرى أن واقع وظروف الشعب الألماني تختلف عن واقعنا العربي في طرح المشكلات السياسية سيما وأن معظم جمهور المسرح الملحمي الألماني هم الطبقة العاملة كما أن تقبل الحكومات لطرح القضايا السياسية عبر المسرح تختلف بين الشرق والغرب، وهناك رأي آخر يرى أنه لا مفر من التأثر بفكر المسرح الملحمي فنحن في عصر التأثر والتأثير، وقد كانت الشرارة الأولى للمسرح السياسي العربي هي نكسة العرب عام ١٩٦٧ ولكن في الحقيقة نكسة حزيران كانت الشعرة التي قسمت ظهر البعير والنقطة التي أفاضت الكأس فقد سبقها ضغوطات كثيرة ف عبد الناصر كان منشغلاً بتصفية من عارضوا التدخل المصري في اليمن والأردن وقد قام بالقضاء على القوى الوطنية وقادتها، والبعض يرى أن بداية المسرح السياسي في البلاد العربية كان قبل نكسة ١٩٦٧ وتحديداً سنة ١٩٣٢ حين امتد التيار الشيوعي ليشمل البلدان العربية.

وقد برزت المسرحية السياسية مع " يعقوب صنوع " في مصر عام ١٨٧٠ حيث حملت المسرحية دعوة سياسية مباشرة مما ألبَّ الخديوي ضده وقام بإغلاق مسرحه، ونتيجة لهذه السياسية القمعية لم يأخذ المسرح السياسي أبعاده في تلك الحقبة حيث اعتمدت النصوص المسرحية على ومضات سياسية كما أن النص كان معرضا للحذف والزيادة، ومن ضمن الكتاب الذين كتبوا المسرح السياسي " أحمد علي باكثير" الذي كتب عن خطورة اللوبي الصهيوني من ضمن كتاباته مسرحية (إله إسرائيل) (شعب الله المختار) وكتب أيضاً عن الاحتلال البريطاني (مسمار جحا) (

امبراطورية في المزاد) كما نجد في العراق نموذجاً لمسرح سياسي من خلال مسرحيات (يوسف العاني) كمسرحية (راس الشليلة) و (ماكو شغل) و (تؤمر بيك) وجميعها كانت نموذجاً للمسرحية التحريضية فمنها ما يحرض المتفرج ضج الروتين الحكومي والبيروقراطية ومنها ما تحرض على البطالة ومنها ما يتعرض للاستعمار وقد توج العاني عمله في المسرح الساسي بمسرحية (الخرابة) والتي كتبها كمعظم مسرحياته باللهجة المحكية وعرض فيها قضايا سياسية متعددة مثل قضية فلسطين وعروبتها ونضال شعبها ضد الاحتلال الاسرائيلي ونضال الشعب الفيتنامي ضد الاحتلال الأمريكي وتتعرض المسرحية ايضاً لثورة العشرين العراقية وللثورة الاشتراكية في روسيا، وبهذا نكون قد أضأنا على محطة أخرى من محطات المسرح السياسي العرب

المبحث الثاني: المسرح السياسي – مسرح الماغوط أنموذجا.

سأظل متكئاً على ريشتي حتى الشيخوخة، متكئاً على مرفقي حتى يسيلَ اللحمُ على الخشب. بهذا التناقض والتخبط افتتح حياته ضارباً بهذا القرار عرض الحائط وهو العاشق المتلهف والناقد الناقم، منارة الوعي والفكر العربي ورائد المسرح القومي محمد عيسى الماغوط من مواليد مدينة السلمية التابعة لمحافظة حماه عام ١٩٣٤ لأسرة فقيرة كادحة يكاد الفقر يصيح ويهرب منها، تعلم القراءة في الكتّاب ثم درس في المدرسة الزراعية، ليكمل في الثانوية الزراعية في دمشق ولكنه وبسبب فقر الحال ترك المدرسة، هذا الفقر الذي ذكره بقوله: وحدهم الفقراء يستيقظون مبكرين قبل الجميع حتى لا يسبقهم إلى العذاب أحد. فعاد إلى ممارسة حياة الفلاحين مع والده وإخوته.

فلم تكن مسيرة حياته شيقة بقدر ما كانت عسيرة تعثر فيها لحد الجرح ويذكر الماغوط عن اولى مفاصل مسيرته العسيرة حين كان يدرس في الثانوية الزراعية في دمشق حين ارسلت المدرسة إلى والده تطلب منه تسديد المستحقات المدرسية وبسبب فقر الأب الذي كان يعمل فلاحاً لدى أحد المزارعين اعتذر عن السداد شارحاً وضعه وفقره المتقع وراجياً أن يُعفى ابنه من الأقساط المدرسية لكن المدرسة رفضت طلبه وتم تعليق اسم محمد على لوحة الاعلانات حتى صار اضحوكة بين زملائه ما دفعه لترك المدرسة والعودة إلى مدينته السلمية الأمر الذي ترك عند ندبة نفسية عميقة لم تندمل.

اتجاهاته السياسية:

يروي الماغوط أنه كان في مدينته حزبان رئيسيان هما الحزب القومي السوري الاجتماعي وحزب البعث العربي الاشتراكي أما الحزب القومي السوري فقد كان قريباً من بيته بالإضافة لوجود مدفأة متقدة باستمرار فما كان من ابن الثالثة عشرة إلا ان انضم لصفوف الحزب القومي السوري دون أن يفتح صفحة من نظامه الداخلي أو يطلع على مبادئه , حتى انه لم يقدم له نشاطاً حزبياً باستثناء

جمع الاشتراكات الحزبية لمرة واحدة لمدينته ليشتري لنفسه بنطلوناً لم يدم ذلك الدفء طويلاً فبعد اغتيال عدنان المالكي سنة ١٩٥٥ واتهام الحزب القومي السوري بعملية الاغتيال بدأت عملية اعتقالات واسعة لعناصر الحزب وكان الماغوط أحد الأسماء التي القي القبض عليها وانتهى به المطاف في سجن المزة العسكري لمدة تسعة أشهر ليكون هذا السجن اللبنة الأولى في النضوج السياسي والشرارة الأدبية بعد لقائه في السجن ولنفس السبب بالشاعر علي أحمد اسبر الملقب ب أدونيس.

خرج الماغوط من السجن ليجد نفسه مرة أخرى مطلوباً أمنياً في أيام الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨ , فهرب إلى لبنان سيراً على الأقدام ودخل لبنان بطريقة غير شرعية بعيداً عن الأعين والحواجز الأمنية ليضمن وصوله إلى بيروت التي لمع فيها نجمه الأدبي وعاد إلى دمشق في مطلع الستينيات ولكن القي القبض عليه و سجن ثلاثة اشهر ليخرج من السجن ويعتزل العمل السياسي بعضوية حزبية فقدم استقالته من عضوية الحزب القومي السوري الاجتماعي ودخل السياسة القومية من بوابتها الأنيقة والتحريرية الواسعة نافضاً عنه غبار الحزب والملاحقات الأمنية والمكائد السياسية فعمل إلى جانب الأدب السياسي والاجتماعي بالصحافة وكتب في صحيفة "الصدى العام " التي كانت حينها ضد حزب البعث والشيوعيين والقوميين على حد سواء فاتحاً بوجهه بوابة جهنم على مصراعيها فتمت ملاحقته مرة أخرى بعد ثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣كتب لاحقاً في صحيفة ((الوسط)) و ((المستقبل)) و ((الكفاح العربي)) وكان من مؤسسي صحيفة ((تشرين)) السورية وعمل كرئيس تحرير لمجلة ((الشرطة)).

أعماله الأدبية:

شكلت هذه الظروف الاجتماعية والسياسية المتعاقبة التي مر بها الماغوط خلفية أدبية تفرد بها لتكون كتاباته ملخصاً عن معاناته الأليمة التي عاشها والتي تركت لديه آثاراً لم تستطع الشهرة والنجومية أن تمحيها في شخصيته، ففي مسرحيات الماغوط يجد المتفرج نفسه وجهاً لوجه أمام التناقضات التي تعيشها مجتمعاتنا وهي عديدة، فهناك التناقضات بين طبقات المجتمع وفئاته، تناقضات الحاكم والمحكوم الضحية والجلاد، الثري والمسحوق الثائر وسارق الثورة تناقضات المجتمع مع قيمه، تناقضات الإنشاء الفارغ الذي يعتبر المواطن القيمة العليا في المجتمع وبين الحقيقة المرة التي ترى في المواطن عبئاً ثقيلاً يجب التخلص منه بالسجن وهذا ما شهدناه في مسرحية (ضيعة تشرين) أو بإقصائه خارج البلاد في غربة أكثر إذلالاً من البقاء على أرض الوطن وظهر ذلك جلياً في مسرحية (غربة) وعن كتابات الماغوط يقول الكاتب الأردني "صلاح حزين " : (السكين لا القلم هو ما يكتب به الماغوط حيث أنه يستبدل قلمه في الكتابة بسكين ليعمل

في ذلك الجزء الذي يبدو سليماً من الجسد وينكأ الجراح المنتشرة فيه , فالجسد ليس سليماً بل مريض مثخن بالجراح والتغافل عن

هذه الحقيقة تعني مزيداً من الجراح ومزيداً من الخراب) ومن أعماله نذكر أيضاً:

١- الأرجوحة.. رواية كتبت في عام ١٩٧٤ ونشرت عام ١٩٧٤- ١٩٩١ عن دار رياض الريس للنشر، وأعادت دار المدى طباعتها عام ٢٠٠٧

٢- سأخون وطني.. مجموعة مقالات كتبت عام ١٩٨٧ وأعادت دار المدى طباعتها ٢٠٠٧

٣- سياف الزهور.. نصوص أدبية نشرتها دار المدى دمشق عام ٢٠٠٥

٤- البدوي الأحمر.. نصوص شعرية نشرتها دار المدى عام ٢٠٠٦

٥- العصفور الأحدب.. مسرحية لم تمثل على المسرح ١٩٦٠

٦- الفرح ليس مهنتي.. شعر نشر بواسطة اتحاد كتّاب العرب – دمشق ١٩٧٠

٧- ضيعة تشرين.. مسرحية مثلت على المسرح ولم تُطبع ١٩٧٣-١٩٧٤

٨- غربة.. مسرحية لم تُطبع مُثلت على المسرح عام ١٩٧٦

٩- كاسك يا وطن.. مسرحية لم تُطبع مُثلت على المسرح ١٩٧٩

١٠-الحدود.. فيلم سينمائي انتاج المؤسسة العامة للسينما السورية عام ١٩٨٤

مسرح الماغوط السياسي.

مسرح الماغوط مسرح أفكار أساساً ولكنه لا يعبر عنها من خلال أحداث متسلسلة وتطور درامي نحو ذروة تحل في نهاية المسرحية وعلى إيقاع ووتيرة هذه الأحداث تتطور الشخصيات وتتحدد مصائرها كما هو شأن المسرح التقليدي، بل من خلال معادلة مختلفة تماماً معادلة تتوالى فيها المشاهد واحداً تلو الآخر لترسم في النهاية صورة قاتمة لمجتمع مريض هزيل، أما موقع المواطن فيه كذلك النخر الأسود الذي يجتاح المينا البيضاء ليحولها إلى فجوة تملؤها البكتريا ة والتسوس.

صيغة المعادلة في مسرحيات الماغوط بسيطة لا تعقيد فيها والشخصيات في مسرحياته تنتمي إلى ذلك النوع الذي يعرف بالشخصيات المسطحة ((FLAT CHARACTERS)) وهي الشخصيات التي لا تتطور درامياً على مدى زمن المسرحية ليس لعيب في تركيبها او رسمها الدرامي بل لأنها تمثل طبقة واحدة، في (ضيعة تشرين) و (غربة) المختار يمثل السلطة وسكان ضيعة تشرين يتوزعون على الفئات الاجتماعية المختلفة، والمدرس الذي يريد نشر العلم بين مجتمع الضيعة الجاهل في مسرحية (غربة) يمثل الجانب المشرق من المجتمع، وفي (كاسك ياوطن) هناك المواطن المسحوق الذي يجاهد يومياً حتى لا يبقى له من الوقت ليشكر الحكومة على كل ما تقدمه للمواطن في إطار تهكمي ساخر.

وقد مكن ذلك الماغوط من أن يوظف أكبر عدد من الأساليب الفنية لتعزيز افكاره تلك أكثر من الميلودراما التي غالباً ما نراها في قصة حب تنسج بين شاب وفتاة على هامش احداث المسرحية. وحتى الفانتازيا التي تأتي من خلال مزج الأزمنة في مشهد واحد، في مسرحية (شقائق النعمان) يظهر أحد العابثين وهو يدندن بأغنية حديثة أو من خلال مواطن بسيط في (كاسك ياوطن) يقف على قارعة الطريق عاضاً أبناءه للبيع.

وقد يسأل القارىء.. لماذا لم نعد نرى مسرحاً سياسياً عربياً يوازي مسرح الماغوط سيما وأن الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية لم تزدهر في بلداننا العربية بل على العكس راحت تنحدر إلى هاوية الفقر الاجتماعي والعجز الاقتصادي والشلل السياسي فماذا يمنع من ظهور مسرح سياسي ونحن في ظل العولمة والتقدم التكنلوجي الذي ربما تساعده وسائله المتطورة في إنجاح مهمة ايصال الرسالة للطبقة العاملة المسلوبةِ حريتُها ولقمةُ عيشها ...؟؟؟؟

برأيي أن كل ما ذُكر هو سببٌ في عدم عودة المسرح السياسي إلى الواجهة، فالمواطن العربي وخصوصاً بعد (الربيعات العربية) المتتالية على بلدان الوطن العربي بات يكره السياسة التي لم تلحق ببلاده إلا الدمار والخراب كما أنه سأم من محاولات تكميم الأفواه وبتر الأطراف التي تتطاول على نزع حريات الشعوب ناهيك عن عدم جدوى بث الرسائل القومية لدى الشعوب والجماهير العربية التي باتت تسعى للالتقاط لقمة عيشها وحسب.. هذا إذا نجحت في تأمينها دون أن تقع تحت كاهل الديون أو اللجوء الى طرق أخرى.

ثالثاً – النتائج والتوصيات.

ونستنتج مما سبق أن المسرح السياسي الناقد يحتاج إلى عدة مقومات أهمها وأولها الحرية حرية الرأي.. حرية التعبير.. حرية النقد، هذه الحرية التي لا نجدها في بلداننا العربية لأنها تتنافى مع سياسية الحاكم الديكتاتورية ذات اللون الواحد والمزاج الواحد.

المسرح السياسي يسعى للنهوض بالفن إلى مستوىً يحترم فيه الحكام ديمقراطية شعوبهم ويقفون عند حقوقهم وقفة المسؤول الواعي، وبالعودة إلى موضوع العولمة وما إذا كانت تخدم المسرح السياسي، خصوصاً عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي باتت تقوم مقام المسرح الناقد وكل حسب وجهة نظره وكل حسب مستواه وكل حسب حاجته للنقد.

أرى أن هذه المواقع وفرت للبعض حرية التعبير عن الرأي باستخدام أسماء وهمية افتراضية استدراكاً للمساءلة والملاحقة السياسية والقانونية، فتكون بالتالي متنفساً لضغط الجماهير وانحسارها في عنق الزجاجة السياسية والاقتصادية، ومن زاوية أخرى أرى أن الكتابة والتعبير

عبر الفضاء الرقمي هو كمن يكتب على صفحة من الماء، لا يستطيع القارىء أخذ ما يكتب على محمل الجد لأنه فاقد للهوية الشخصية والمصداقية الحقيقة.

فما ينشر عبر النت بما يخص النقد السياسي الذي كان المسرح السياسي حاضنة له لا يتعدى أن يكون (فشة خلق) لكنه لا يرتقي بالفن إلى مستوى العدالة الاجتماعية المنشودة لأن تلك المنشورات أو المقاطع تحدد وتعالج مفاصل ومشاكل سطحية ومواقف يومية بطريقة أقرب للتنمر منها للنقد البنّاء الذي يهدف إليه المسرح السياسي عموماً ولا يمكن ان تسمى برسالة قومية او وطنية لأنها غير موجهة وهدفها مادي أو شخصي بحت , بالإضافة إلى أن هذه المنشورات لا تدوم طويلاً ويمكن لمخترقي الانترنيت أن يحذفوها بكبسة زر في حين أن مسرحيات الماغوط التي طبعت ومثلت ونشرت لازالت تحاكي واقعنا رغم أنها كُتبت في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي وذلك لأنها كتبت بقلم عبقري لن يكرره الزمان يدعي (محمد الماغوط).

رابعاً: المراجع والمصادر.

1- http://ar.wikipedia.org
2- www.aawsat.com
3- www.arab-ency.com
4- www.altihad.com/peper
5- www.alithad.com
6- www.egyfilm.com
٧- www.alarabi.nocal.gov.com العملاق الهارب - محمد الماغوط بواسطة ثائر شروف العدد ٧٣٢.
٨- مسرح الماغوط الكتابة بالسكين – صلاح حزين -الأردن.
٩- مفهوم التهكم في نصوص الماغوط – (المدرس المساعد فاتن حسين ناجي).
10- http://moderenarab-literature.blog spot.com
11- http://www.asjp.com
١٢- مجلة تاريخ العلوم – المسرح السياسي العربي أ فريدة دلامنيه (جامعة عنابة)
١٣- تاريخ المسرح التحريضي السياسي في العراق.
١٤- عبد العزيز حمودة – المسرح السياسي دار البشير للنشر عمان الأردن ١٩٨٨.
١٥- أحمد العشري المسرحية السياسية في الوطن العربي دار المعارف القاهرة ١٩٨٥ صفحة ٨١.
16- www.anyfil.com
17- http://raseef22.net